**عنوان المداخلة :** العقيد الحاج لخضر جهاد الثورة والتحرير

**المداخلة:**

**مقدمة**:

لعلّ الظروف العصيبة التي عاشتها الجزائر في سنوات الاحتلال،انعكست آثارها على ساكنتها،و كلّفت شعبها الكثير من التّضحيات الجسام ،حيث لايخلو بيت من بيوت الجزائريين إلا وقد دفع ثمن انتمائه لهذا البلد باهضا، بالدم والدموع، لأنّ الاحتلال لمّا لم يفلح في ترويض هذا الشعب بحكم طبيعه تركيبة شخصيته ،بالغ في ممارساته القمعية الوحشية،عساه يظفر بإذلاله واخضاعه،ومن ثمّ اسكاته وإبعاده عن المقاومة والجهاد،لكن هيهات هيهات،فعلى عكس ذلك لم تزد هذه الممارسات الجزائريين إلا إصرارا وعزما وصقلا لشخصيتهم وتشبثا بمبادئهم وقيمهم الإسلامية، وهذا مانلمسه عند دراسة أي شخصية من شخصياتنا الوطنية الثورية..

ولعلّ الشخصية التي تريد الدراسة تناولها هي شخصية العقيد محمد الطاهر عبيدي المدعو الحاج لخضر هذه الشخصية الكارزمية التي أثارت جدلا واسعا، والتي جمعت بين الثنائيات المختلفة بين الجندية والقيادة في آن واحد،بين الحرب والسياسة،بين الشدّة والرحمة.... والتي تستحق منّا دراستها وسبر أغوارها.،ومعرفة منطلقاتها واستمداداتها .

الإشكالية:-

فمن هو محمد الطاهر عبيدي أو الحاج لخضر ؟ ما أهم العوامل التي صنعت شخصيته؟ ما المحطات والمواقف التي أظهرت ثنائيات محمودة في شخصية الرجل،قيادة وجندية،سياسة وحرب ،صرامة ورحمة... و ما أثرها على من حوله ؟

**أهداف الدراسة: -**

1- أهداف الملتقى المرسومة.

2 - بيان أنّ المحنة هي من تصقل شخصية القادة.

3 تعليم الناشئة أنّ الشخصية القيادية تنبثق من روح الجندية، ,وأنّ الحرب سياسة ،وأنّ الصرامة لاتعني القسوة ، فإنها رحمة متلفعة في ثوب الانضباط والصرامة .

**منهج الدراسة :**

المنهج المتبع هو المنهج التاريخي بآلياته المختلفة حيث تستدعي الدراسة ذلك

**خطة الدراسة:**

مقدمة:

**المطلبالأول**: الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المحيطة بحياة محمد الطاهر عبيدي (الحاج لخضر ).

**المطلبالثاني** : شخصية العقيد محمد الطاهر عبيدي بين قيم الجندية والقيادة من خلال مواقفه قبل و أثناء الثورة .

**المطلبالثالث** :شخصية العقيد محمد الطاهر عبيدي السياسية والحرب من خلال المواقف أثناء الثورة

**المطلبالرابع**: الصرامة والرحمة في شخصية العقيد محمد الطاهر عبيدي من خلال مواقفه قبل الثورة وأثنائها

**خاتمة** متضمنة النتائج والتوصيات .

**المطلب الأول: :الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المحيطة بحياة الحاج لخضر :**

**الفرع الأول:: الظروف السياسية (1916 -1954م) :**

لعلّ من التقادير اللطيفة،والإشارات المعبّرة أنّ المجاهد الحاج لخضر ولد في نفس السنة التي حدثت فيها ثورة الأوراس، هذه الانتفاضة التي ثارت ضد تردي الأوضاع السياسية الاجتماعية والاقتصادية، حيث ثار بعض سكان الأوراس منتفضين على الاحتلال الفرنسي وممارساته القمعية، لاسيما في خضم الحرب العالمية الأولى بعد سن قانون التجنيد الإجباري 1912م الجائر الذي أجبر الشباب الجزائري على الالتحاق بالجيش الفرنسي، ثمّ أقحم في في حروب فرنسا مع أعدائها، فانتهى الأمر بموت كثير منه في أوروبا في حرب لا ناقة له فيها ولا جمل ،ممّا جعل الشعب الجزائر يتذمر وينتفض لفلذات أكباده الذين ماتوا أغرابا في مناطق بعيدة ظلما ودفاعا عن جلّاديهم .فظهر العصيان والثورة ضد الإدارة الفرنسية[1].

فمولده ـ الحاج لخضر ـ في هذا التاريخ بالذات يحمل من الرمزية الثورية التي انطبعت بها شخصية الرجل فيما بعد .

ولد المجاهد محمد الطاهر عبيدي بقرية أولاد شليح من عائلة فقيرة تعاني كغيرها من العائلات الجزائرية من الفقر والحرمان سببه الرئيس هو الاحتلال الفرنسي ،ممّا اضطرته هذه الظروف لامتهان أعمال متواضعة لعلّه يخفف على والده محمد عبيدي بعض الحمل،ثمّ اضطر للهجرة لفرنسا في سنة 1936م أملا منه في تحسين وضع أسرته المزري.

لاشكّ أن الأوضاع في هذه الفترة التي مرّ بها الشعب الجزائري كانت جد عصيبة، فعلى المستوى السياسيوبعد المقاومات التي أظهرها الجزائريون الرافضة لهذا الاحتلال،وضعت فرنسا في موقف مرتبك،لم يتسن لها وضع أي دعائم قانونية تحدّ من حرية الجزائريين وتحركاتهم رغم الآلة الحربية المسلّطة عليهم ليلا ونهارا .

بدأت أول الأمر إدارة الاحتلال منح السلطات الواسعة والاستثنائية للحاكم العام والقيادات العسكرية لاتّخاذ قرارات دون محاكمات، وفي غياب النصوص التشريعية،التي عرفت أشكالا من العقوبات منها: الاعتقالات؛ من سجن وإقامة جبرية وإبعاد ومالية منها: الغرامات ومصادرة للممتلكات، الفردية والجماعية،لتنتقل بعد ذلك إلى سن وفرض القوانين الفرنسية القمعية ، متناقضة مع مباديء الجمهورية الفرنسية،مجسدة العنصرية الكولونيالية تجاه الجزائريين،وعلى رأس هذه القوانين؛

قانون الأنديجينا أو كما يسميه البعض قانون الأهالي تجاوزا والذي عمم سنة1911م،[2] وغيرها من القوانين الجائرة .

قانون التجنيد الإجباري سنة 1912م الذي قصم ظهر الجزائريين ،وأخرجهم إلى الشوارع ،ليصتدموا بالشرطة الفرنسية ، واضطر على إثره عدد من الشباب إلى الهروب إلى الجبال ،وهاجر حوالي ألف شاب مجنّد [3].

ولم يعط للشعب الجزائري أي حقوق سياسية،و لم تعبأ فرنسا بصيحات الغضب والاستنكار التي رافقت هذه القوانين، بل جددت في قانون الأهالي لسبع سنوات أخرى ، ودعمت المحاكم الرادعة،وقانون الطواريء والرقابة ،خاصة بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى .

لقد استطاع كثير من الشباب المجند الفرار من الخدمة العسكرية الفرنسية ،سواء في الجزائر ،أو في الشرق الأدنى،أو في الجبهة الأوروبية ،ليلتحق البعض بإخوانهم في الجبال بالجزائر مشكلين بين الفينة والأخرى حرب عصابات، مهيئين أنفسهم للثورة،بينما بقي البعض الآخر في أوروبا متعاونا مع الأحرار مغاربة وتونسيين مشكلين لجانا وطنية في جنيف ،وبرلين ،ناشرين دعاية واسعة ضد فرنسا[4].

ومعظم الفارين من الجيش الفرنسي قد دربوا تدريبا عسكريا جيدا،كما أنّ الشباب العائد من أوروبا قد أصبح أكثر تفتحا وأكثر تنويرا من الناحية السياسية ،مع عزمهم على تحرير بلادهم[5].

لقد زادت القوانين الفرنسية جورا واضطهادا وقمعا للحريات،وظهرت الثورات هنا وهناك ففي سنة 1916م ثورة الهقارين ، ثم ثورة الصحراء،.

ويذكر المؤرخ أبو القاسم سعد الله أنّ الكتّاب الفرنسيين متفقين على أنّ سنة 1916 م، كانت حرجة ليس في الجزائر القريبة من البحر المتوسط،بل في الجزائر الصحراوية لهذا حاولت فرنسا تهدئة الصحراء خاصة الهقار لمدة ثلاث سنوات ،بينما أرسلت الحملات العسكرية ضد الثوار لإخماد ثورة الأوراس في نفس السنة بطرق وحشية[6]،إلى جانب ذلك بدأت تحركات كثير من اللجان والاتحادات الوطنية والأحزاب التّشكل ضمن مسعى أخر مسعى سياسي إصلاحي[7]، لعلّها تظفر بما لم تظفر به المقاومات الشعبية هنا وهناك، عن طريق المطالبة بالحقوق المدنية والسياسية، فيما استمر العمل الجهادي مغروسا في ضمير الجزائريين، لأنّه هو الرد الأمثل والمجدي على وحشية العدو وقمعه، الذي سلك كل أواع البطش والتنكيل من تهميش، وتعذيب وتنكيل وقتل وإحراق للأراضي ،وتهجير من القرى والمداشر فاقتنع الجزائري أنّ هذا كله لا يمكن قهره وإخراجه إلا بالقوة . خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وأحداث 8ماي 1945م،

كما أنّ الواقع الإقليمي والعالمي آنذاك ساهم بشكل كبير في يقظة الشعب وإنضاجه سياسيا ليقوم بدوره المنوط به ، فبقيت الجهود حثيثة عاملة في السر لليوم الموعود يوم أول نوفمبر 1954م .

**الظروف الاجتماعية والاقتصادية :-**

**في الحقيقة لاتنفك الظروف الاجتماعية عن السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية لترابطها مع بعضها البعض ،فالأوضاع مزرية نتيجة ممارسات المحتل القمعية ،فانتشار الثلاثي المميت الفقر والمرض والجهل الذي فتك بالشعب الجزائري إلى جانب القتل والتعذيب ،وموت الشباب الجزائري بعيدا عن وطنه مدافعا عن عدوّه رغما عنه، أو تطلعا للضفر بحريته.**

لقد حاربت فرنسا الجزائري في لقمة عيشه،فقد اغتصبت السلطات الاستعمارية باسم مراسيمها الجائرة وقرارات قادتها العسكريين ملايين الهكتارات من الأراضي الخصبة من أملاك الدولة الجزائرية أو من أملاك الأعراش أو الأشخاص ووزعتها على الكولون من الجيش ،أو المرافقين له،وعلى عدد من الشركات الفلاحية التابعة لمختلف المؤسسات الفرنسية في المتروبول[8]،كما أباحتها للمعمرين الأوربيين انتقاما من أصحابها الذين شاركوا في الانتفاضات الشعبية ،وغيرهم وأصبح الفلاحون أصحاب الأراضي مجرّد خماسيين ،أو أجراء موسميين أو أناس عاطلين عن العمل[9] يعيشون من التسول أو من الأعشاب النباتات التي تجود بها الطبيعة،ونتيجة لسياسة فرنسا المنتهجة كانت مجاعة 1912م التي أرهقت الجزائرين ،إلى جانب الضرائب الثقيلة [10].

لقد تقهقر ت زراعة القمح والشعير بسبب إهمال استصلاح الأراضي ، لعدم معرفة المعمرين
بالطرق الصحيخة لزراعتها ،واهتمامهم الأكبر بالربح السريع،فقد خصصت نصف مليون من الأراضي لغراسة الكروم المنتجة لعنب الخمور ،كما اهتمت فرنسا بالحوامض التي أصبحت في المرتبة الثانية في قائمة الصادرات بعد الخمور، وبهذه المنتجات قضوا على زراعة القمح والشعير والأرز والفول والعدس ،وتضرّر بذلك الشعب الجزائر ضررا شديدا في غذائه ،بينما استفاد الاحتلال من خيرات البلاد.
أمّا الصناعة فقد تقهقرت أيضا،فقد كانت الصناعة قبل الاحتلال أكثر تنظيما وتقدما خاصة الصناعة التقليدية،وصناعة السفن والأسلحة والذخيرة الحربية،لكن بعد الاحتلال اختفت،بينما تضاعفت كميات المعادن المنجمية المستخرجة، لفائدة الاحتلال.

كما تعطّلت التجارة التي كانت مزدهرة قبل الاحتلال لكون الجزائر قبل الاحتلال كانت تقيم علاقات تجارية مع إفريقيا جنوب الصحراء ،ومع الدول العربية،وأوروبا الغربية خاصة لكن بعد الاحتلال صارت مقصورة على فرنسا[11] .

فالمجاهد محمد الطاهر عبيدي ولد ونشأ في هذه الفترة، وتربى في عائلة فلاحية، عاش معها كل أنواع القهر و الحرمان والظلم ،فقد اضطر هو الآخر أن يعمل في هذه الظروف القاسية ،مرغما في آخر المطاف إلى الهجرة وهو صغير- كباقي الجزائريين إلى فرنسا سنة1936م بعدما أغلقت كل الأبواب في وجهه ،لعلّه يظفر بما يحفظ له ولأسرته كرامة العيش.

لكن فرنسا خيّبت آمال الجزائريين في موطنهم وفي عقر دارها ،لأن الحقيقة المرّة التي أفاق عليها المجاهد أنّ وجود فرنسا في الجزائر هو لخدمة الفرنسيين في بلادهم ،وأنّ خيرات الجزائر يتمتع بها الفرنسيون في الجزائر أو في فرنسا، وأنّ الجزائري لا حق له في العيش في هذه الحياة ى إلا كما أرادت فرنسا ،وأنّ الفرق شاسع بين الجزائري والفرنسي في طريقة العيش .

هذه الأوضاع التي عاشها المجاهد الحاج لخضر بكل تفاصيلها الأليمة في الجزائر و في فرنسا هي من صقلت شخصيته ،ورسّخت في داخله أنّ لا حلّ لهذا الوضع إلاّ بتغييره ،ولايمكن تغييره إلا بالقوة ،وصوت الرصاص الذي يفهمه المحتلّ،ويحسب له ألف حساب .

إنّ شخصية الحاج لخضر تكوّنت على نار هادئة،وصقلت بالحديد والنار كغيره من الشخصيات الثورية في بلادنا ،لهذا نراها أحيانا مندفعا ،ومتأني أخرى ،مطيعا حينا ،متمرّدا آخر ،جنديا إذا اقتضى الأمر قائداجسورا في آن واحد هذا مانلمسه من خلال مواقفه التي رويت عنه ومن أفواه من عاصره وعاشره و هذا ماسنراه في المبحث الموالي .

المطلب **الثاني :.قيم القيادة و الجندية من خلال مواقفه وممارساته :- وفيه فرعان :**

قلّما تجد شخصية تجمع بين الجندية والقيادة،خاصة إذا كانت هذه الشخصية قليلة الخبرة في العمل العسكري المنظم ، فحسب أقوال كل من عاشر العقيد الحاج لخضر أنّه يمتثل لأوامر لكل من هو أعلى منه وأقدر أو وضع مسئولا عنه مهما كان،فهو شخصية مطواعة لحدّ كبير،وكأنّه جندي بسيط لا يحسن إلا تطبيق الأوامر،وفي الوقت ذاته تجده مستبسل يقظ يتقدّم الصفوف،يحافظ على أرواح الجنود[12]وكأنّه قائد موهوب .

**الفرع الأول: ملامح القيادة في شخصية الحاج لخضر :-**

إنّ الحاج لخضر كان لا يطلب القيادة والمسؤولية، بل كانت تفرض عليه ،رغم أنّ المبادرات التي قام بها تدل على امتلاكه لشخصية كارزمية تؤهله إن يكون قائدا محنّكا منها :

1 ـ مسيرته في فرنسا وفي تونس ،وتكوينه لخلية سرية في عين التوتة.

2 ـ استقباله للفاريّن من أعضاء المنظمة السرية الذين نجوا من موجة الاعتقالات بعد انكشاف أمرها للسلطات الفرنسية سنة1950م، منهم رابح بيطاط، وسليمان بن طوبال ،ثم استقباله في السنة الموالية للفارين من سجن عنابة المحاكمين في نفس القضية من بينهم زيغود يوسف ،وقد وفر لهم الإقامة والإيواء مدة من الزمن إلى حين نقلهم.

2 ـ عملية تربية وتعليم الشباب المنحرف من 1951مـ ـ 1954م وذلك بجلب للشباب المنحرف اللاعب للقمار ،والشارب للخمر،المسيء للسكان بالقوة والتهديد والوعيد بداية الأمر ،حيث بدأ ب 10شباب ليرتفع العدد إلى 30 شابا، قسمهم إلى ثلاثة مستويات ،وهذا بشهادة المجاهد محمد أمداح صاحب الفكرة [13].

3 لقد تفرس الشهيد ابن بولعيد في شخصية المجاهد الحاج لخضر ملامح هذه القيادة لذا اختاره ليلة أول نوفمبر 1954م أن يكون أحد قادة فوج يتكون من 60 رجلا من مدينة باتنة،حيث كلّفه بمهاجمة ثكنة سلاح الدبابات ،وكانت مهمّة في غاية الدقّة والخطورة لأنّها تستوجب عملا سريّا استخبراتيا مسبقا وتخطيطا محكما. كما تحتاج لوسائل متطورة لم تكن في حوزة المجاهدين،كما كلف مع الفوج بتفجير محطة البنزين [14] .

4 قيادته للولاية الأولى بأمر من محمد لعموري في نوفمبر 1958م.

5 ـ قيادته لفوجه في عمليات و معارك منها :

**أ ـ عملية سريانة في 3 نوفمبر1954م** التي استهدفت ضيعة المعمر بوزو و على إثرها قام الجيش الفرنسي بحملة تمشيط واسعة وبحث عن الحاج لخضر.

**ب معركة خنقة معاش قرب فوم الطوب في 8نوفمبر 1954 .**

**جـ ـ معركة جبل الرفاعة 19 إلى 21 سبتمبر 1958م[15].**

6 ـ كان شخصية تجمع و لا تفرق،كان حريصا على وحدة الصف،وهي صفة قيادية في الرجل حيث يحاول أن يبتعد عن الخلافات ،لذلك حاول أن لا تنزلق الأمور في قضية عاجل عجول الذي اتهم فيها بتدبير قتل مصطفى ابن بولعيد ،فقد غضب بعد محاولة تصفيته من إخوانه[16] ،كما أن المنطقة التي كان مسؤولا عنها خالية من الخلافات ،وهذا عائد بلاشك لشخصيته الاستعابية ،وهي من أبرز مميزات القائد.

**الفرع الثاني :ملامح الجندية في مواقف الحاج لخضر :-**

من خلال تناول لمحطات من حياة العقيد الحاج لخضر نجد أنّ المجاهد له روح جندية عاليةإلى جانب قيادته الحكيمة ،ومن المسلّم به أنّه لن يكون القائد قائدا ناجحا إلا إذا كان جنديا مخلصا ،وهذا ما نحاول أن نستشفه من خلال محطات بسيطة من حياته .

1- تنفيذه للمهام التي وكل بها بكل تضحية منها :

أ - تطبيق وتنفيذ ما طلب منه من أعمال مثل وضع شاحنته الخاصة التي يستعملها للتجارة في خدمة المجاهدين،حيث لم يتردد في نقل جثمان المناضل محمد شنقل الذي توفي في سجن عنابة إلى مدينة بسكرة [17]

ب - استجابته للاجتماعات التي جمعته هو ورفقاؤه بمصطفى بن بولعيد ،وتنفيذه لمخرجات هذا اللقاء ات ،فقد سلم لهم مصطفى بن بولعيد سنة 1941م برنامجا وطنيا وحثّهم على تطبيقه في فترة نشاط الحركة الوطنية[18] .

ج - كما أنّه نفّذ ما طلب منه قائده بن بولعيد في ليلة نوفمبر 1954 م من هجومات وإحراق وغيرها دون تردد .

د - لقد نفّذ أمر محمد العموري لمّا عيّنه قائدا للولاية الأولى في نوفمبر 1958م لما قال له:" ياعمي الحاج هذا أمر لابد من تطبيقه".

**المطلب الثالث : شخصية العقيد الحاج لخضر بين السياسة والحرب : -**

في الحقيقة عند الحديث عن شخص الحاج لخضر يكثر الكلام عن مواقفه في ساحة القتال،أو بعض ممارساته هنا وهناك خاصة الجانب العسكري - الانضباطي - الغالب على شخصيته ، في حين أنّ الرجل يتمتع أيضا بالجانب السياسيي ،وسأدلّل على ذلك من خلال بعض المواقف كما رواها من عاصره وعاشره منها :

1 - انضمامه للعمل السياسي كمناضل في الحركة الوطنية ،إذ أسس أول خلايا سرية بمدينة باتنة سنة1939م، حيث انتمى لحزب الشعب والذي غير اسمه بعد ذلك حركة الانتصار للحريات الديمقراطية .

2 - في سنة 1941 سلّم له مصطفى بن بولعيد مع بعض الشخصيات الوطنية مثل علي النمر،و محمد حرسوس، عبد الصمد عبد الحفيظ برنامجا وطنيا جديدا لتنفيذه منه:

أ - توسيع الخلايا السرية للحزب .

ب - اختيار الشخصيات القادرة على أداء المهام الصعبة .

ج - القيام بتوعية الشعب الجزائري عن طريق بث الأفكار والروح الوطنية،

د - التكفل بعائلات المناضلين المسجونين [19].

3 ـ تمرس العقيد الحاج لخضر على العمل السياسي لمّا كان موحودا في فرنسا (1936مـ 1939) ثمّ تونس ،وقد كانت هذه الأخيرة فرصة للتواصل مع الحركة الطلابية الجزائرية و لتوعيتها بواقع بلدها ،وهذا من صميم العمل السياسي .

4 ـ أسندت للعقيد الحاج لخضر مهمّة سياسية عسكرية سنة1959م ،حيث تم استدعاؤه في تونس ، فقد شارك في مؤتمر العقداء العشرة ،ثم سافر إلى المغرب لاستقبال الزعماء الخمسة الذين كانوا في السحن بفرنسا ،وتمّ ترحيلهم إلى المغرب ،وشارك في مؤتمر في طرابلس[20] .

5 ـ نأي العقيد الحاج لخضر بنفسه عن المهاترات والتجاذبات والصراعات التي وقعت بين مناضلي حزبه قبل اندلاع الثورة(1953- 1954م) ،وقد أثر عنه آنه جنّب الولاية الأولى كثير من المشاكل والاقتتال من موقعه خاصة بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد ،حسب شهادات بعض رفقائه[21].

ـ 6 ـ قناعة العقيد الراسخة بأن المناصب السياسية لابد أن تتقلدها النخبة المتعلمة والمثقفة الوطنية ،لهذا كان كل مرة يقدم للمناصب هذه الشريحة ،وصرّح بذلك في عدة مواطن[22] .

أما **شخصيتهالحربية** فأعماله الثورية والعسكرية كثيرة ،ولابد أنّها ستأخذ حصة الأسد في هذا الملتقى،وهي أشهر من نار على علم ،,قد تناقلتها الأجيال ، وحتى لا نقع في التكرار، فهو شخصية عسكرية حربية دون منازع,

**المطلب الرابع: شخصية الحاج لخضر بين الصرامة والرحمة، وفيه فرعان :**

الفرع الأول:: الصرامة في شخصية العقيد الحاج لخضر:

لقد تواترت الروايات عن شخصية العقيد الحاج لخضر أنّها شخصية منضبطة صارمة في عملها ،صلبة في مواقفها،وهذا بشهادة كل من عرفه وعاشره ، كان العقيد الحاج لخضر منضبطا في جميع أموره سواء الشخصية أو الخاصة بالعمل ،حتى في عبادته كما يروى عنه ،حيث عرف بانضبطه في صلاته محافظا عليها صارما في ذلك . ومن مواقفه منها:

ـ 1 ـ فقد كان يعمل عند فرنسية ،حيث يحمل الحطب وأكياس الدقيق ،فافتقدته مرة عند صلاة الظهر ،فوجدته يصلي بعيدا ،فلما سألته قائلة :"لِمَ لم تخبرن أنّك متدين وملتزم" ،أجابها بكل صرامة أنّ هذا الأمر بينه وبين خالقه ،فأعجبت بشخصيته ،فكلفته بالبقاء في المخبزة وبيع الخبز ،وهذا مكّنه من اللقاء بالمغتربين ومعرفتهم وبالتالي التنسيق معهم في الشؤون السياسية[23] .

2 ـ يروى عنه أنّ كان صارما مع جنوده في انضباطهم ، وعدم السماح لهم بالتدخين ،فيروى أنّه في مناسبة اجتماع عقداء الداخل في سنة 1958م طلب منه

العقيد عميروش أن يسمح للجنود بالتدخين بعد التعب من التنقل والحراسة والمواجهة[24] ،وهذا دليل على صرامته ومحافظته على النظام.

3 ـ صرامته وحرصه على المال العام ،فيروي أحد المجاهدين أنّه جاء تهم جرائد قيّمة في بريد الولاية فأخذ يطالعها ليلا على ضوء شمعة،وبعد دخول العقيد الحاج لخضر صاح فيهم :"اطفئوا هذه الشمعة أيها الخونة ،كيف تستبيحون لأنفسكم تبذير مال الشعب "[25].

ـ الفرع الثاني : الرحمة في شخصية العقيد الحاج لخضر :

رغم ما يُتداول عن صرامة وانضباط وخشونة الرجل في التعامل ،إلا أن ذلك كله يخفي رحمة متجذرة فيه تدفعه للتضحية في سبيل ذلك مهما كلّفه الأمر . منها :

1 ـ لقد تأثر في أحد المرات في فترة شبابه بمنظر دركي يضرب بائعا جزائريا متجوّلا بعربته حتى أسقطه ،فما كان من المجاهد الحاج لخضر إلا أن ينهال على ذلك الدركي بالضرب ، فكان عقابه السجن والنفي إلى تونس سنة1947م[26].

ـ ـ 2 ـ تخصيصه لشاحنته الخاصة لنقل الحطب من جبل شيليا والشلعلع،والأحجار للبنائيين،والقمح والشعير ،ونقل جثث الموتى أبناء بلده[27] ،كما ذكرت سابقا ،وهذا مثال للرحمة والشفقة على أبناء بلده .

ـ 3 ـ تقديمه للمساعدات المالية للطلبة الجزائريين في الزيتونة ،بغض النظر عن ولاياتهم وانتماءاتهم السياسية .

ـ 4 ـومن صور الرحمة في شخصيته ،وهي صورة اخترتها من قبل لصرامته ،لكن لها وجها آخر عند معرفة القصة كاملة ،فقد علمنا أنّه لايسمح لجنوده بالتدخين ،لكن في رواية لأحد المجاهدين أنّه كانت هناك طائرة فرنسيةت6 الصفراء تحوم حول موقعهم ، فيقول :" فاتفقت مع رفيق لي على إنزالها وذلك بإطلاق السلاح عليها في وقت واحد بسلاح من النوع (فارا) الإمريكي الصنع والقوي الفعالية لنصيبت الطائرة "

فوقعت بعيدا عنهم،وانتهت المعركة بأقل الخسائر، فيقول المجاهد: نادانا الحاج لخضر مهنئا لنا قائلا : **أنقذتمونا من هذه المصيبة ،وبما أنّه يعرف ـ لاشك ـ أنّنا من هواة التدخين سرا فقد بشرنا بأن نفعل ذلك جهرا دون تثريب في ذلك اليوم**[28]. وهذا يستشف منه إلى جانب الرحمة أنه قائد يعرف كيف يكافيء جنوده في الوقت المناسب . (الجانب التعزيزي)

هذه بعض ملامح شخصية هذا الرجل المخلص والتي يتهيأ للناس من خلال بعض ممارساته الظاهرة أنّه ذو شخصية صارمة وخشنة الطبع حادة في تعاملاتها لكن الرجل رحمه الله يحمل كل ذلك في شخصه ، أما الجانب الآخر فلا يعرفه إلا من

سبر أغوار هذه الشخصية وفهمها ولا يتسع المقام لسرد جوانب أخرى من هذه الشخصية التي ظُلمت في كثير من الأحيان.

الخاتمة :

من خلال ماسبق نخلص إلى بعض النتائج:

1 ـ تاريخنا حافل بالشخصيات الوطنية المخلصة ،لابد أن نبحث عنها ونبرز أعمالها وجهودها ،والحاج لخضر رحمه الله واحد منها .

2 ـ جانب كبير من مواقف المجاهد محمد الطاهر العبيدي تظهر شخصيته الحقيقية القائد والجندي والسياسي والحربي والصارم والرحيم.

3 كثير من التواريخ في حياة العقيد متضاربة وأجزاء من حياته كإقامته في فرنسا ومكوثه فيها وإقامته في تونس ،قلابد من التثبت منها لكتابتها كتابة صحيحة ،وهذا لايكون إلا بالبحث الجاد والعميق لمختلف مراحل حياته .

4 ـ مواقفه بعد الاستقلال كثيرة ولكن لايسع المجال لتناولها في هذا المقام ،وهي تؤكد هذه الثنائية في شخصيته

**التوصيات :**

_ تناولت كثير من الملتقيات والكتب بعض الشهادات في تاريخ الأوراس ( ولاية باتنة) ،لكن كانت مركزة على جهة معينة دون الاعتناء بمناطق أخرى من الولاية ،فلابد من تجاوز الجهوية والعروشية في هذا الأمر لكتابة تاريخ المنطقة المهمّش.

_ أهيب بالباحثين العناية بصانعي ثورتنا وحياتهم وجهودهم .

_ توجيه الباحثين إلى الاعتناء بتاريخ مناطقنا ومؤسساتها التعلمية التي خرّجت كثير من الوطنيين وحتى العلماء .

_ نطلب من القائمين على هذا الملتقى طبع مداخلاته ،والتوصية بتناول كل سنة شخصية من شخصيات الأوراس التي لم تنل حقها من البحث والدراسة،

الهوامش:

1_ أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية(1900 ،1930م)، ط1،دار الآداب ،بيروت ،1969م،ص237- 251
2_سباعي سيدي عبد القادر ، قانون الأنديجينا الوجه الآخر لقانون السود، مجلة دراسات ،مخبر الدراسات الصحراوية ،جامعة طاهري محمد ، بشار ،العدد10 ، دسمبر 2016 ،196 - 212
3_ أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية،)م .ن)
4_أبو القاسم سعد الله،(م.س)،ص 202
5_(م. ن )،ص215
6_أبو القاسم سعد الله، (م.س)،ص 220
7_ ينظر :عمار بوحوش،التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962م ،ط1 دار الغرب الإسلامي،بيروت،1997م ،ص200- 332
8_ محمد العربي الزبيري ،تاريخ الجزائر المعاصر ،منشورات اتحاد كتاب العرب، 1999م، 17/1
9_هناك إحصاءات عن العاطلين عن العمل في الجزائر قبل سنة 1954م ، المرجع نفسه،23/1
10_.(م.ن).
11_محمد العربي الزبيري ،تاريخ الجزائر المعاصر،)م.س)،ص20
12_المجاهد العقيد محمد الطاهر عبيدي الشهير بالحاج لخضر-سيرته وجهاده وخصاله - ،جمع وإعداد وتحرير مسعود فلوسي ،2018م،
13_شهادة المجاهد محمد أمداح دونها الأستاذان صالح بن فليس وعمر تابليت بواسطة جزائرس ، العقيد الحاج لخضر ،خدم الجزائر في الجهادين الأصغر والأكبر ، مقال نشر في الشروق اليومي بتاريخ 2015/02/25م.
https://www.djazairess.com/echorouk/234649
14_المجاهد العقيد محمد الطاهر عبيدي ،ص56
15_جمعة بن زروال، المجاهد العقيد محمد الطاهر (م.س)،ص 57 -59 ،موقع جزائرس
16_(م.ن)،ص 72
17_(م .ن )،ص70
18_(م.ن) ص52
19 - _جمعة بن زروال ، المجاهد محمد الطاهر عبيدي، (م.س) ص52
20_ مسعود فلوسي،(م. ن)،ص 25
21_فرحات نجاحي،(م.ن) ، ص 41 .
22 - (م.ن) ،43 .
23 شهادة صالح بن فليس بواسطة مقال الشروق السابق الذكر .
24- فرحات نجاحي،المجاهد محمد الطاهر عبيدي،مرجع سابق ،ص46 .
25_على لسان المجاهد منصور رحال المدعو في الثورة بالسعيد بن عبد الله مسؤول الإشارة في الولاية الأولى،بواسطة: محمد عباس دوغول والجزائر - أحداث قضايا -شهادات ،دار هومة ، الجزائر 2007م ،ص125 .
26_مقال الشروق السابق .
27_- (م.ن).
28 - شهادة المجاهد دلندى نقلها فرحات نجاحي ،امرجع سابق ،ص 47.